

235664 - الردّ على من يزعم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يبغض أم المؤمنين حفصة رضي الله عنها .

السؤال

عند طلاق الرسول لأُم المؤمنين حفصة عليها السلام ذكر في البخاري أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لحفصة : إن الرسول صلى الله عليه وسلم ردها من أجله ، كيف الرد على من يستشهد بهذا ليقول أن الرسول صلى الله عليه وسلم يكره حفصة ويتمنى موتها رضي الله عنها ؟ وهل هناك قصص معها تؤكد عكس هذا ؟

الإجابة المفصلة

أولا :

زوجات النبي صلى الله عليه وسلم أمهات المؤمنين ، وهن زوجاته في الدنيا والآخرة ، رضي الله عنهن ، والواجب على كل مؤمن أن يكرمهن ويوقرهن .

قال الله تعالى: (النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ) الأحزاب /6 .

قال ابن كثير رحمه الله في تفسيره :

“وقوله : (وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ) أي: في الحرمة والاحترام ، والإكرام والتوقير والإعظام ” انتهى .

وقال القرطبي رحمه الله في تفسيره :

“قوله تعالى: (وأزواجه أمهاتهم) شَرَّفَ اللهُ تعالى أزواج نبيه صلى الله عليه وسلم بأن جعلهن أمهات المؤمنين ، أي : في وجوب التعظيم والمبرة والإجلال ، وحرمة النكاح على الرجال، وحجبهن رضي الله تعالى عنهن ، بخلاف الأمهات ” انتهى .

ذكر ابن سعد في طبقاته (8/78) :

عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال: ” قال أبي – يعني لما توفيت عائشة رضي الله عنها

:

(أما إنه لا يحزن عليها إلا من كانت أمه) .

وذكر ابن سعد في الطبقات أيضا أن رجلاً وقع في عائشة يوم الجمل واجتمع عليه الناس

[يعني : للإنكار عليه] !!، فقال عمار: ما هذا؟!

قالوا: رجل يقع في عائشة!

فقال له عمار: " اسكت مقبوحا منبوحا، أتقع في حبيبة رسول الله، صلى الله عليه وسلم
!!؟ إنها لزوجته في الجنة " .

وسئل العلامة ابن باز رحمه الله :

ما هو واجب المسلم تجاه أمهات المؤمنين , زوجات الرسول -صلى الله عليه وسلم- ؟
فأجاب :

"واجبهم محبتهم والترضي عنهن ، كالترضي عن الصحابة ، ومحبتهم في الله ، يحبهن في
الله كما يحب أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - ويترضى عنهم ، رضي الله عنهن
وأرضاهن ، هذا واجب المؤمن محبة الصحابة في الله ، ومحبة أزواج النبي في الله ،
والترضي عن الجميع رضي الله عن الجميع" انتهى .

<http://www.binbaz.org.sa/node/17433>

ثانيا :

كان النبي صلى الله عليه وسلم يحب زوجاته كلهن رضي الله عنهن ، وكان بعضهن أحب إليه
من بعض ، وكانت عائشة رضي الله عنها أحبهن إليه ، وليس فيهن من كان يبغضها صلى الله
عليه وسلم ، بل كلهن طاهرات طيبات كريمات عفيفات ، من صفوة الله من خلقه ، ولذلك
اختارهن الله تعالى زوجات لنبيه صلى الله عليه وسلم ، قال الله تعالى :
(وَاطْيَبَاتٌ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ) (النور/26) .

ثالثا :

أما طلاق النبي صلى الله عليه وسلم لحفصة ، فقد طلقها ثم عاتبه ربه عتابا رقيقا ،
وأمره بمراجعتها ، وأثنى عليها باجتهادها في العبادة ، وأخبره الله عز وجل أنها
زوجته في الجنة .

فماذا يريد هؤلاء المفترون بعد كل هذا الثناء والمناقب !؟

روى الحاكم (6753) عَنْ قَيْسِ بْنِ زَيْدٍ: " أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَلَّقَ حَفْصَةَ بِنْتُ عُمَرَ، فَدَخَلَ عَلَيْهَا خَالَهَا

، فَبَكَتْ وَقَالَتْ: وَاللَّهِ مَا طَلَّقَنِي عَنْ شَيْعٍ، وَجَاءَ النَّبِيُّ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: (قَالَ لِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ

السَّلَامُ: رَاجِعِ حَفْصَةَ، فَإِنَّهَا صَوَامَةٌ قَوَّامَةٌ، وَإِنَّهَا

رَوْجُكَ فِي الْجَنَّةِ) وحسنه الألباني لغيره في " سلسلة الأحاديث الصحيحة "

(2007) .

وروى ابن حبان في "صحيحه" (4276) عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: " دَخَلَ عُمَرُ عَلَى حَفْصَةَ وَهِيَ تَبْكِي، فَقَالَ: " مَا يُبْكِيكِ؟ لَعَلَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَلَّقَكَ؟! إِنَّهُ قَدْ كَانَ طَلَّقَكَ، ثُمَّ رَاجَعَكَ مِنْ أَجْلِي، فَأَيْمُ اللَّهِ لَئِنْ كَانَ طَلَّقَكَ، لَا كَلَّمْتُكَ كَلِمَةً أَبَدًا" قال الهيثمي في "المجمع" (9/ 244): " رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ " ، وصححه الألباني في "الإرواء" (7/158)

فتبين بذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم لما طلق حفصة ، راجعها لثلاثة أسباب :
الأول : أنها كثيرة العبادة لله عز وجل ، من الصيام والقيام ، ومثل هذه ينبغي أن تكون زوجة، لا أن تطلق .
الثاني : أن الله تعالى قضى أن تكون زوجة النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة ، وما قضاه الله قدراً ، لا يمكن مخالفته بحال من الأحوال .
الثالث : إكراماً من النبي صلى الله عليه وسلم لأبيها عمر رضي الله عنه ، فقد كان أحب الرجال إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أبي بكر رضي الله عنهما .

وليس في الحديث أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يبغضها ، ولا أنه كان يتمنى لها الموت ، سبحانه هذا بهتان عظيم ؛ بل خلق الرسول صلى الله عليه وسلم يأبى ذلك ، ولا يمكن أن يظن برسول الله صلى الله عليه وسلم أنه يتمنى الموت لمسلم ليستريح منه .
وقد جاء في حديث حفصة نفسها رضي الله عنها أنها قالت : (وَاللَّهِ مَا طَلَّقَنِي عَنْ شَيْءٍ) ، ومعناه : لم يمل مني ، ولا كرهني وأبغضني .
بل جاء في صحيح البخاري (2468) لما غضب الرسول صلى الله عليه وسلم من زوجاته ، وحلف أن لا يقربهن شهراً ، دخل عمر على حفصة رضي الله عنها وقال لها : " لَا يَغُرَّتْكَ أَنْ كَانَتْ جَارَتُكَ هِيَ أَوْضَأَ مِنْكَ [أي : أجمل] وَأَحَبَّ إِلَي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . يُرِيدُ عَائِشَةَ " ثم أخبر عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قاله لحفصة ، فَتَبَسَّمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .
والفعل (أحب) في اللغة العربية يدل على أن الطرفين مشتركان في المحبة ، غير أن أحدهما أكثر من الآخر فيها .

وقد سمع النبي صلى الله عليه وسلم هذا الكلام ، وأقره ولم ينكره ، وتبسم رضى به .
فكيف يُدعى بعد ذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يبغضها ويتمنى موتها ؟!

بل نفس حديث طلاقها ، يدل

على فضلها رضي الله عنها ، لما فيه من الثناء من رب العالمين عليها.

قال الشيخ محمد بن آدم الأثيوبي في " شرح سنن النسائي " (29/352) في فوائد هذا
الحديث :

"منها: بيان ما كان يحصل للنبي صلى الله عليه وسلم من المشكلة الزوجية ، حتى
يؤدّي ذلك إلى أن يفارق أهله، وذلك تشريعاً لأُمَّته ، كيف يطلقون ، وكيف يراجعون ،
ورفعاً لدرجاته صلى الله عليه وسلم ؛ لأن ذلك من المصائب الدنيوية التي يؤجر
عليها العبد ، حيث يلحقه بسببه الغمّ والهَمّ .

ومنها: بيان فضيلة عمر بن الخطّاب رضي الله تعالى عنه ، حيث إن الله تعالى أمر
نبيّه صلى الله عليه وسلم بمراجعة ابنته بعد طلاقها، رحمة به رضي الله عنه .

ومنها: بيان منقبة أم المؤمنين حفصة رضي الله تعالى عنها ، حيث أمر الله تعالى
نبيّه صلى الله عليه وسلم بمراجعتها بعد الطلاق ، وأخبره بأنها زوجته في الجنة "

انتهى .

وهؤلاء الذين يقدحون في

أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وأزواجه ، وصفهم شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله
بأنهم "أكذب طوائف الأمة على الإطلاق" انتهى من "مجموع الفتاوى (27/125).

والذي ننصح به السائلة ، إذا

لم يكن عندها من العلم الشرعي ما تستطيع به الرد على أولئك المفتريين : أن لا تستمع
لشبهاتهم ، ولا تجادلهم ، ولا تدخل إلى مواقعهم .

وليكن اهتمامها أولاً بتعلم الكتاب والسنة ، وفهمهما والعمل بما فيهما .

ثم لا بأس بعد تحصيل القدر اللائق من العلم الشرعي الصحيح ، لا بأس بمعرفة عقائد
الفرق الضالة ، ثم الرد عليهم ، لمن تأهل لمقام الجدل والرد .

والله أعلم .